عند الغروب يجلسون سوية. أوقف سيارته واقترب من أحدهم وسأله أين تقع قرية يالو؟ أجاب القروي: «يالو دمرت تماماً.. وتستطيع ان تجدها فقط في قلوبنا» (ص٦٠). ويعلق الجنرال بول قائلاً: «هذا الفلاح وغيره لم يتعلموا أن ينسوا وطنهم وبيوتهم، واستمروا دائماً في العودة إلى نقطة تُساعدهم على تذكر الأيام السعيدة (الصفحة نفسها). وفي الصدد نفسه يشير المؤلف إلى أن هذا النوع من الفلاحين هو المسؤول عن التسلل عبر خطوط الهدنة في تلك الفترة. فقد أصبح أمل الواحد منهم في الحياة سرقة بعض المنتوجات من الأرض التي كانت بالأمس القريب، ولأجيال عديدة، أرضه وأرض آبائه (ص٦١).

وأمّا الفصل الرابع فقد خصصه المؤلف لمشكلة القدس ووضعها والاشكالات المتفرعة عن هذا الوضع. وقد احتلت مسألة خرائط رسم الحدود حيزاً ملموساً في هذا الفصل، نظراً للمشاكل الناجمة باستمرار عن عدم تخطيط الحدود بشكل واضح، وفي هذا الصدد يقول أُد بول أن مستشاره السياسي كان قد نصحه بأن يحاول قدر المستطاع الحفاظ على الوضع الراهن الذي قام بصياغته، أي الجنرال بول، عند مجيئه لتسلم هذه المهمة؛ «لكن، الشيء الذي لا شك فيه»، والكلام لا زال لبول، «هو أن حالة 'الوضع الراهن' كانت، وعلى مر السنين، دائماً في صالح اسرائيل» (ص٦٧).

الفصل الخامس والمعنون بـ«تصاعد التوتر»، يتناول، كما يشير عنوانه، وقائع وتفاصيل تصاعد التوتر في المنطقة بشكل ملحوظ منذ العام ١٩٦٤ والذي كان من بين مسبباته سعي اسرائيل لتحويل مياه نهر الأردن ورد الفعل العربي على هذه الخطوة. ثم تبعت ذلك تطورات سياسية عديدة منها تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر القمة العربي المنعقد في الاسكندرية عام ١٩٦٤. كذلك رد الفعل الاسرائيلي على مجمل الاجراءات العربية اللاحقة وعلى قرارات مؤتمر الاسكندرية. ويسرد المؤلف في سياق الأحداث تفاصيل نزاعات الحدود في هذه الفترة والاشتباكات وحوادث اطلاق النار الحاصلة آنذاك. وهو في سياق هذا السرد التفصيلي، يتناول ظروف عمل القوات الدولية والصعوبات التي واجهتها حيال الأطراف المتنازعة. ثم يعرج المؤلف على ظهور حركة «فتح» وتسلل الفدائيين الفلسطينيين إلى وطنهم المحتل عبر الحدود، والاشكالات التي واجهت المراقبين الدوليين ازاء ذلك (ص٨٤، ٨٥).

وفي الفصل السادس يتحدث المؤلف عن بدء العد التنازلي للحرب مستعرضاً مجمل العوامل التي كانت وراء نشوبها بدءاً بالتصاعد الكمي والنوعي للعمليات الفدائية الفلسطينية في النصف الثاني من العام ١٩٦٦، مروراً بالاعتداء الاسرائيلي على قرية السموع في الضفة الغربية في أواخر العام ذاته، وصولاً إلى تفاصيل الأحداث في الأسابيع القليلة التي سبقت حرب الخامس من حزيران، والتي يُعالجها الفصل السابع، من وجهة نظر العاملين في حقل المراقبة الدولية، وفي اطار الاتصالات والنشاطات التي قام بها هؤلاء المراقبين إزاء تطورات الحرب ووقائعها وفق ما تطلبتّه المهمة الموكلة إليهم (ص١١٣ ــ ١١٨). كما يتطرق الفصل إلى وقائع اجتماعات وقرارات الأمم المتحدة خلال الحرب وبعدها (ص١٢٢) ومن ثم الوصول إلى قرار مجلس الأمن الدولي ذي الرقم ٢٤٢ لعام ١٩٦٧، بعد اتصالات دبلوماسية دولية مكثفة؛ هذا القرار الشهير الذي أعده كمشروع اللورد كرادون (Lord Caradon) وتم التصويت عليه في الثاني والعشرين من نوفمبر من العام ١٩٦٧، أي بعد أكثر من خمسة أشهر على وقف اطلاق النار.

الفصل الثامن يتحدث عن الحقيقة والدعاية فيما يتعلق بالصراع العربي الاسرائيلي، وفيه يشير المؤلف إلى استجابة الرأي العام الغربي لانتصار اسرائيل «الساحق» على العرب في حرب حزيران، حيث جُمعت في الغرب ملايين الدولارات والعملات لدعم المنتصرين (ص١٢٥). والمؤلف في هذا الصدد يتحدث عن معاناته ومعاناة القلة القليلة المطّلعة على حقائق صراع الشرق الأوسط في مواجهة الرأي العام النرويجي والغربي عموماً، عند أي حوار حول هذه القضية، حيث يشير (ص١٢٦ ــ ١٢٧) إلى ان قلة قليلة من العالم الخارجي تقبلت الحقائق. وعندما رجع المؤلف نفسه إلى النرويج لمناسبة عيد الميلاد [ستة أشهر بعد الحرب] «ما من واحد من حوالي مئة شخص تفهم الحقيقة عندما تحدثت إليهم». «وكانت القاعدة هي التسليم بوجهة النظر الاسرائيلية بكل ملامحها من غير تمحيص، باستثناء صحفية وكاتبة. تطلب موقفهما شجاعة كافية، إذ وجدتا نفسيهما تعاملان كصديقتين للشعب». وقد أشاعت الدعايات المعادية للعرب في عموم الغرب والنرويج أوصافاً تتهم العرب بالغباء والقذارة وعدم اهليتهم للثقة وعجزهم عن التفاهم مع بعضهم البعض، فضلاً عن السخرية